بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

عدد ١١

رسالة
بيان الأخبار في التجار والحرفة والأعلام وما أشكل من الأوائل والأفعال من أسماء الأقوام

تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال
جل من قائل إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع
إذا دعان وقال وهو معكم أينما كنتم وقال ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
وقال ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فالذين تخلقوا بأخلاق
بيتهم هم العارفون للحق يتوزن المثار اليهم في صدور الكلام العارفون
المعرفون السالكون الواصلون للوصلون حققوا وحققوا فتوا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الله أعلم
حيث يجعل رسالاته فلما ان كانوا كذلك صاروا يعلمون الخلق ويدلونهم
على الخالق بكل ما امكنهم ويفهم عنهم من عبارة وإشارة إذ العالم
العارف يوصل المتعلم الطالب الى مطلبه وهو معرفة ربه بكل ما
يقصد به تعليمه من الموجودات كيف لا وفي الخبر ان الله تعالى
يقول في بعض كلامه للترك لئن لم تعرف لأعرفنك فلحقيت أن
تعرف فخلقت الخلق فعرفت لهم في معروفي من حملة الصنوعات
التي تعرف لخلقه ليعرفوه العلم والتحقيقة والحرقة فالشيخ
الكامل يوصل مريده الى مراده بها وبغيرها وذلك بظاهرها
وباطنها وهو معناها بعد ان يعرفه بأخلاقه المذمومة
والمحمودة فيترك المذموم ويتخلق بالمحمود وهي كلها أوصاف
قلبية فالمذمومة الحقد والكبر والحسد والحقد والرياء

والنصب وحب الترف والجاه والرياسة والمزية والمنزلة عند
الناس وحب الدنيا الى غير ذلك فإذا طهر القلب من هذه الفاذورات
وتحقق على الأخلاق المحمودة وهي أضدادها وذلك التواضع
والتواضع والرضا والعفو والصفح عن الظالم والإخلاص وترك
الالتفات الى الخلق والزهد في الدنيا واهلها فإذا صح عند الشيخ
أن مريده تخلى عن المذموم وتحلى بالمحمود وثبتت له هذه
المقامات وتخلق بها تخلقا تاما ساغ له حينئذ الإشارة لمريده
باتخاذ العلم او الخرقة او التجاد او كلها لاجل الاقتداء بها
لا تعتقد اكما يظن الجاهل مثلي لكون المريد عرف نفسه واخلاقه
عرف معاني هذه الاشياء وخطابها له ولغيره فالذين أتوا
هذه الأشياء بمجردهم عرفوا الله في كل شيء فدلوا عليه كل شيء
فوصلوا وأوصلوا وفهم عنهم ما اليه أشاروا ولنحوه مالوا
وأما من لم يحصل له هذه المقامات ولم يتخلق هذه المعارف
ولم يتذوق حالها او لا شاهد ما شاهد واخذ فيها بالتشبع
بثوب الصبر والتخلق بأثواب الفقر والصبر فإنها صبر تقوم مع ظاهر هذه
الأشياء ظنا منهم أن ذلك هو الطريق المستقيم وهم في خوضهم
يلعبون ولا هوى أنفسهم تابعون قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون كلا والله إن لم ينتهوا عما هم راكبوا المعلون

بلسان

من قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وخطب عليهم بقوله
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون
فالمريد المأذون له في اتخاذ العلم يفهم بهذا عن لسان حال
العلم النداء له ولغيره فانما النداء له والخطاب بان يقول له
يا حاملي انظر اولا في اشتقاق اسمي من العلم فلا تحملني الا بالعلم من العلم
الى العلم واعلم اني شاهد لك او عليك وستسئل غدا في العرصات
عليك قطوني لك ان كان حملك بي بالعلم وويل لك ان كان حملك بالجهل
فمعنى قوله لا تحملني الا بالعلم اي لا تحملني حتى تعلم حكم الله في
حملك بي ففي الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقدم على امر
حتى يعلم حكم الله فيه وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
ومعنى قوله من العلم اي لا تحملني الا بالله العليم فان حملتني
بنفسك هلكت ومن وكل الى نفسه هلك فمن دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك فنهلك او كما
قال صلى الله عليه وسلم وقد جاء انا معلم اصلى الله عليه وسلم لقوله
عليه الصلاة والسلام انما بعثت معلما وقال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى قوله الى العلم اي لا تحملني
الا ان تكون قصدك في العلم اي تعلم من لا يعرفك بانك من اهل العلم
النافع الذين ينفعون الخلق بعلمهم وهم المراد بقوله تعالى انما

يخشى الله من عباده العلماء وهم الوارثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن اصحابه من بعده ليعلم خلق الله ما علمك الله قال تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال واما بنعمة ربك فحدث فاذا علمك
خلق الله دينهم وعرفهم بربهم فانت مذكر له بنعمة ربك
شاكر عليها معظم لشعائر الله قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال
هلك من لا يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وسر معنى قوله
ان شاهد عليك او لك وذلك لانه من لا يعظم الشهود يوم القيمة
فانه صاحبه وحاسبه في حل او قائه وصحبته له بالحسن والمعنى
فيه حسن حمله على عاتقه بيده والمعنى كونه في قلبه فان كان حمله
له بنية اقتطاف زهرة الدنيا فهو شاهد عليه وان كان للآخرة
فهو شاهد له فهو احد الشهود كما تشهد الالسن والجلود
والارض وغير ذلك على الانسان فلذلك هو قال تعالى يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد بما كانوا يكسبون وقال جل من قائل وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون وقال اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها قال بعض المفسرين من الاخبار التي

الجوارح

ارحلهم

تحدث الارض بوحي ربها في الشهادة على كل انسان بما عمل عليها او قال فيكون العلم من حملة الشهود ومن اعظمهم فانظر على اي وجه تحمله فلا تغتر به ومعنى قوله ستشرف غدا اي العرصات كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة ينشر عليه بقال هذه غدرة فلان ابن فلان فكل من رفع العلم وهو جاهل بحكم الله فيه فهو غادر كما تقدم في الحديث فجهله بحكم الله جهله بنفسه وباخلاقه وجهله باخلاقه ونفسه موجب لوجود خطوط النفس ووجود خطوط النفس موجب للغدرة وذلك لان الجاهل باخلاقه تحمله نفسه على حمل العلم ليقال فلان مفتي او شيخ الصوفية فيطلب بذلك المزية والمنزلة والرياسة والوثاء والسمعة والمباهاة والترف وجلب قلوب الناس واستمالة وجوههم وثناء السنتهم وطمعا فيما في ايديهم فوجب له ذلك العجب والكبر والحقد والغضب وسائر الاخلاق المذمومة الشيطانية البهيمية كلها فاذا راى الناس العلم انوه منه وسعوا هرولة ظنا منهم ان حامله من اهل العلم بالله واهل الدين والصلاح التماسا لبركة اهل الله وهو باطنه خال من ذلك كله فغدر الناس بظاهره فهو غادر فينشر عليه لواء الغدر يوم القيمة كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا فهذا الفعل من الغش والخديعة لخلق الله قال تعالى يخادعون الله

والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون نعوذ بالله من شرور انفسنا فحمله لجهل نفسه على اقتحام هذه البلوى فعوقب بشديد هذه العقوبة على رؤوس الاشهاد يوم القيمة نعوذ بالله من سوء القضاء ولو انه امتثل ما جاء به القرآن من قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين لوجد من يعرفه نفسه فاذا عرف نفسه حمل العلم على اهل حمله الذي اباح الشارع حمله عليه وامتاز لسان العلم لغير حامله فانه اذا كان حامله عالما عاملا يقول يا ناظري حاملي هذا العلم اي هادي محمدي يقتدى به في الاقوال والافعال الظاهرة والباطنة فلوا اليه تعلموا دينكم وتعزروا بربكم وتحذروا من الشيطان عدوكم وتخبروا بفواضل نفوسكم فمن جاء بخير وبشر ومن خلف بندم وخسر وان كان حامله جاهلا بنفسه وباخلاقه يقول في بدايته يا ناظري حاملي هذا غادر مغرور جاهل مشؤوم تابع لهواه عامل لدواه فلا تلفوا اليه فانه مرآة مشوهة منكرة خسوف دنيوية طالب لزهرة الدنيا وحطامها جعلني سلة مزلة يتصيد بي قلوب الخلق وما في ايديهم اظهر غير ما ابطن اجبت عباد الله وابعدهم والطردهم فلا تحاولوه ولا تكلموه وابعدوه

ومن معه ويسأل عنهم على بالغ همم في البيعة بالتسليم لصالح دينهم
ولخرتهم التام في الظاهر والباطن لم لا فإذا تحقق ذلك نظر هل فيه
قابلية لذلك بحفظ الكتاب والسنة وسائر الطريقة كما ثبت عن نبينا
صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء بعده ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم
رضي الله عنهم أجمعين لم لا فإن وجد ذلك وأراد الله تعالى به فلا يحل
له أن يمد يده للصافحة حتى يعلم حكم الله فيها وهو ما معنى المصافحة
وما فائدتها وما حقيقتها وما الأصل فيها إذ لا بد له من السؤال
عن ذلك بعلم وحساب عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقال تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا
بها وكفى بنا حاسبين وقال جل من قائل ويقولون يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال جل شأنه وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى بل الإنسان على
نفسه بصيرة فإذا فهم ما ترتب عليه من حق أو في المصافحة في حقه وحق
غيره فليصافح وإلا فلا فإذا أمد يده للمصافحة وهو جاهل بذلك فهو عاص
لله ورسوله فإذا كان عاصيا لله ورسوله كيف ينفع أو ينتفع هذا بالجلوس معه
بل هو في نفسه مخاطب بأن يطلب علم من يعلمه دينه حتى يخرج من ظلمات
أوهامه وجهله وغمرات موت نفسه بنفسه وتنفع عنه كتائب تخبطه

ويعرف نفسه فإذا عرف نفسه عرف ربه فإذا عرف ربه جاءه
الدعاء إليه والدلالة عليه والإرشاد إلى معرفته قال صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه مفهومه أن من لم يعرف نفسه لم يعرف
ربه وهذا مفهوم صحيح فإذا كان جاهلا بربه كيف يرشد إليه
ويدعو إلى معرفته هذا محال فمن ثبت له هذا المقام فهو
الداعي إلى الله على بصيرة قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني ومن لم يثبت له هذا المقام فهو متقلب
في تيار الظلام وأمواج الأوهام قال تعالى أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال جل من
قائل قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فصل فإن قلت فما الأصل في
المصافحة وما حقيقتها وما فائدتها وما معناها فاعلم أن المصافحة
على قسمين عامة وخاصة فالعامة المستعملة بين عامة الناس عند
اللقاء بعد الغيبة عن بعضهم بعض وحكمها عند الإمام مالك رضي الله عنه
حسنة والكلام فيها مسوغ في كتب جميع الأئمة رضي الله عنهم وأما
الخاصة التي صافحة المشايخ المريدين التائبين في البيعة والأصل
فيها الكتاب والسنة أما الكتاب فقال تعالى يا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن

ولا يشتبك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم
واما السنة فما روي في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع اصحابه
وبايعوه على السمع والطاعة في السراء والضراء وصرح بذلك القرآن
قال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال
جل من قائل في وصف الثناء عليهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه واما صفتها فوضع اليد في اليد من غير تقبيل بدليل قوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واما
فائدتها فالتزام الاتباع والامتثال واما معناها فالاخلاص في
مبنية على الشريعة والطريقة والحقيقة والله تعالى اعلم
في بيان الذكر لما الذكر الذي جرت عادة المشايخ يتعلمونه
في الطريق ويرتون به فهو كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وان كان كل
عبادة يقصد بها العبد التقرب الى الله فهو ذكر حتى التفكر بل هو
من افضل الذكر لكن جرى الاصطلاح والعادة المعروفة في هذا الزمان
عند الناس باطلاق الذكر على هذه الكلمة الكريمة والاصل فيها الكتاب
والسنة اما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله واما القرآن فقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وقال جل من قائل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ثم اعلم
انه لا ينبغي النطق بها بغير ما جاء به القرآن ونطق به رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصفة النطق بها ان تمد على لام النفي المنطوق بها اولا
على قدر الحاجة وتحقق الهمزة التي بعدها مكسورة ويخرجها من تخرجها
من آخر الحلق ولا يجوز ابدال الهاء بالهاء فان ذلك مخالف للقرآن
ولا تمد عليها اصلا ثم تمد على اللام التي بعدها على قدر الحاجة ثم تنطق
بالحرف الاخير وهو الهاء من مخرجه مفتوحا بغير مد وهو مشترك
مع الهمزة في المخرج الا انه مقدم عليها والهمزة بعده في المخرج
وهذا يدركه اهل هذا الشان من القراء وفي كل مقام مقال
ثم تنطق بالهمزة من حروف الاستثناء مكسورة محققة من مخرجها
للذكور من غير مد ثم ينطق بلام الاستثناء بعدها مشددة ثم
ينطق بالجلالة بغير تحقيق همزتها الوصلية بل ينطق بعد الاستثناء
باللام منها مخففة مشددة ثم ينطق بحرف الهاء منها من مخرجه
كما تقدم ساكنا ان وقفت عليه وان كنت في الدرج وصل الكلام بالذي
نطقت به محركا مضموما بغير مد حسبما هو معلوم والله اعلم
وهذا نحو درس اصل تلاوتها في القرآن ونطق نبينا عليه الصلاة
والسلام ولا يجوز العدول عن ذلك ومن عدل عنه فقد عدل
عن القرآن والسنة ومخالف لما جاء به رسول الله عن الله قال
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم فامة تعالى لا يقبل من عباده الا ما اذن له ان يعبده به
والذي اذن الله به في النطق بهذه الكلمة الكريمة لهذه الامة

الشريفة هو الذي افتتح به القرآن بلغة نبينا عليه الصلاة والسلام وغيره
باطل وأما ما جرت به عادة الناس في بلاد الاعاجم من المد على همزة
لا إله والمد على حرف الهاء بينهما والمد على همزة الاستفتاح ثم على لام
الاستفتاح بعدها مدا استحبابيا فهم منه أن سببه ملتبس اللام
الاولى الجلالية واد غامه في اللام الثانية فان الحرف المشدد
أصله من حرفين أولهما ساكن فيدغم الساكن في المتحرك ثم يصير
حرفا واحدا مشددا موجبا للمد والمد له سببان الشد والسكون
وهذا ساكن هكذا أصله عند أهل الاداء وهم رواة القراء
الحافظون له العارفون بسره وضبطه العالمون بلغته وأحكامه
الواجبون في تأويله رضي الله تعالى عنهم ثم إن هؤلاء القوم ايضا
يطبقون بحرف الهاء من الجلالة مضموما بمد واحد ليولد
عنه حرف الواو على قاعدة حروف اللين فهذا كله بدعة ومخالف
للقرآن وما انطوت امة نبينا عليه الصلاة والسلام وهي لغة العرب
فيجب على كل مكلف من أمته وراد الذكر بهذه الكلمة الكريمة
أن يعرف كيف نطق بها من اتانا بالقرآن وهو نبينا وتعلمه فانه مأمور
بذلك داعيا بالتعلم قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وبذلك يكون تابعا لنبيه ومن لم يفعل ذلك واقتصر على نطق طبيعته
وطبائعه ونغمه وقياس عقله بتسويل نفسه فهو ضال غير مقتد
تابع لوهمه عابد لهواه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله

الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وقال
جل من قائل ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وقال جل
ثناؤه بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فالعاقل لا ينقل عن
عابد الا اذا اتى لها على الاصل والاصل الكتاب والسنة وما لا اصل
له لا ثبات له ولا قرار له ولا تمزع لغير ان ظهر له انه غوى
فغرته على الصفا الصلد فضل ومن الدليل على ان مبنى ربنا
هذا على الصبر في تربيتهم على الحرف الظاهرة التي نطقوا بها او تكلموا
كالنطق والتجاوة والتاج وغير ذلك ما شوهد من بعضهم أنه
إذا عجب على مربيه بياد رالجرقة التي اعطاه أو العلم او عين
فاخذه منه ثم يطرده إذ لو كان عمله على السنة والسر القلبي
لما تعلقت نفسه بالغير الظاهر ولما التفت اليه بوجه من الوجوه
لأن السر في المعاني لا في المغاني فمن اتى بسر المعاني لا يلتفت مع ذلك
المغاني بل الكبر عليه أن يتنزل من فضل الله بل يتمنى له الخروج تاليا
مع الخلق ومع الحال وهذا اذا كان غضبه لله لا لحظ نفسه وأما
اذا كان لحظ نفسه فهو الجهل والضلال وأبعد بل هذا لا يجوز لحالته
ولا تعرفه لأنه مسلوب بجبار فرعوني الغيرة شيطاني الاخلاق

نعوذ بالله من شر ما ابتلي به

وهو تعالى المسؤل في التوبة والثبات على الكتاب والسنة الى الممات
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه خير ما صلى ولبى
ما دامت الارض والسموات والحمد لله كما هو اهله اللهم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انتهى

كان ه

ع سقط

نهاية المخطوطة